جان جيرودو

المسرحية الرابعة

أبوللون دوبيلاك

مسرحية ذات فصل واحد

العنوان الأصلي للمسرحية:

Jean Giraudoux
L'Apollon de Bellac

غداً يتولاك إحساس بالخفّة، فتبتسم مبتهجاً من غير سبب، ويعمد ساعاتّي إلى تنسيق الفصول والمواقيت والسخط والعذوبة داخل ذهنك: ذلك أنّ المسرحية كانت جيدة. في بعض الأحيان، ألمح في الشارع وأنا أركب الحافلة، رجلاً مسناً بديناً يتأبط ذراع صبيةرشيقة الحركة. مشيتهما مكهربة، وكلّ منهما يحنو على رفيقه بوجه وضاء. فتتولاني الثقة في أنهما قد شاهدا بالأمس مسرحية جيّدة. لكن دع المسرحيّة جانباً تجد أنّهما يَعيان اليوم كلّ شيء. يعيان الطقس الجميل والحياة وأوراق شجر الدلب وآذان الجياد... كانت المسرحيّة مكتوبة بجلاء، فسرى أسلوبها فوق النفوس المشوّشة بأعباء الحياة طيلة الاسبوع، مثلما تسري المكواة فوق الملابس، فتغدو كلّها ملساء...

جان جيرودو

الشخصيات حسب ظهورها على خشبة المسرح

السيد دوبيلاك	Le Monsieur de Bellac
الحاجب	L' Huissier
أنييس	Agnés
الأمين العام	Le Secrétaire général
السيد دوكراشتون	Monsieur de Cracheton
السيد ليبيدورا	M. Lepédura
السيد رازموت	M. Rasemutte
السيد شولز	M. Schulze
الرئيس	Le Président
الآنسة شفردان	Mademoiselle Chévredent
تيريز	Thérése

قدّم لوي جوفيه وفرقته عرضاً لمسرحية «أبوللون دوبيلاك» في ١٦ حزيران ١٩٤٢ على مسرح ريودي جانيرو البلدي، تحت عنوان «أبو للون دومارساك».

وعُرِضت المسرحيّة لأول مرة في باريس، من قبل نفس الفرقة وتحت العنوان ذاته، على خشبة مسرح «الأتينيه» في ١٩ نيسان ١٩٤٧.

قاعة الانتظار في مركز المخترعين الكبار والصغار.

المشهد الأول

أنبيس . الحاجب . السيد دوبيلاك .

أنبيس: هنُا مركز المخترعين الكبار والصغار؟

الحاجب: هنا تماماً.

أننيس: بودّي أن أُقابل الرئيس.

الحاجب: هل الاختراع صغير أم متوسط، أم كبير؟

أنبيس: لاأدري بمَ أجيبك.

الحاجب: صغير؟ إنه من اختصاص الأمين العام. عودي يوم الخميس.

السيد دوبيلاك: ومن قال لك أيّها الحاجب إنّ اختراع الآنسة صغير على ذلك النحو.

الحاجب: وما تدخّلك فيما لايعنيك؟

السيد دوبيلاك: إنّ الطابع المميز للمخترع أن يكون متواضعاً. فالزّهو من اختراع غير المخترعين. وتضيف الآنسة للتواضع الخلاق، تواضع جنسها اللطيف. لكن مايدريك إن كانت ستعرض عليك اختراعاً كفيلاً بإحداث انقلاب في العالم!

أنييس: ياسيدي. . .

الحاجب: إن الرئيس هو الذي ينظر في مامن شأنه إحداث انقلابات في العالم. ويستقبل المراجعين كل يوم اثنين من الساعة الحادية عشرة حتى الثانية عشرة.

السيد دوبيلاك: ونحن في يوم الثلاثاء!

الحاجب: ليس الأمر في يدي، مالم تكن الآنسة قد اخترعت مايجعل من يوم الثلاثاء متقدِّماً على يوم الاثنين.

السيد دوبيلاك: ياللفوضى! فالبشرية تنتظر، وهي في حالة من الغمّ، اختراعاً يسمح بتطبيق قوانين جاذبية النجوم على حياتنا اليومية، في ميادين المرسلات البريدية واندمال الحروق. . . وقد تكون الآنسة. . الآنسة، ماسمك؟

أنييس: الآنسة أنييس.

السيد دوبيلاك : وقد تكون الآنسة أنييس حملته إلينا . . .
كلاّ ، عليها أن تنتظر حتى يوم الاثنين !

الحاجب : أرجوك أن تلتزم الصمت . . .

السيد دوبيلاك : لن ألتزم الصمت . سأصمت يوم الاثنين .
وصنف الخضار الوحيد ! قارّات خمس تتحرّق عاقدة الأمل على صنف الخضار الوحيد الذي سيستهزىء بالتخصص المتمثل في الكرّاث والعنب والمقدونس ، والذي سيصبح اللحم والخبز العالميين ، والنبيذ والشوكولاته ، ويهبنا الاشنان والقطن والعاج والصوف على المُراد والخاطر . والآنسة أنييس نفسها تأتي به . وإنّ الذي عجز باراكليس وتوربين عن تخيله ، قد قامت هي باكتشافه . أما بذور صنف الخضار الوحيد هذا ، فمحفوظة هناك في مكان دافىء في حنجرتها ، تنتظر توقيع شهادة الاختراع من رئيسكم ، لتنطلق فتُنْتَشِّ وتنتشر . لكن لا ، يجب عليها الانتظار حتى يوم الاثنين .

أنييس : ياسيدي . . .

الحاجب : السجل فوق الطاولة . فلتدوّن اسمها ليوم الاثنين !

السيد دوبيلاك : أجل ، هاك الواقع ! ففي الساعة الأولى من يوم الاثنين ، يتقدم الأغبياء الذين ابتكروا المسمار من غير رأس أو الصمغ بالموسيقى ، فيستقبلهم الرئيس فوراً ، أما البشرية البائسة فتواصل طول أسبوع ، الغوص حتى الأرداف في وحل مزارع الرز ، وإرهاق عيونها وهي تغرق بين بذور الفجل البيتي وبذور الفجل البري ، وعلاج جروحها بكشاطة البطاطا ، بينما صنف الخضار الوحيد ينتظر هنا . . . والقبة السماوية ! . . . إن الآنسة أنييس لن تدوّن اسمها . . .

الحاجب : لايهمني الأمر .

السيد دوبيلاك : ماذا تقول؟

الحاجب : قلت : لايهمني . . . ألم تفهمني؟

السيد دوبيلاك : بلى . و «برنار باليسي» قد فهم بدوره ، حين أجابه حاجب الملك ، بعد أن تقدّم بطلب إعانة مالية : لايهمني ، فأرغمه على أن يحرق في فرنه الخاص كل أثاث بيته من طراز هنري الثاني . . .

الحاجب : أثاثه من طراز هنري الثاني : ذكّرتني بما عليّ من إعداد لقاعة المجلس **(يخرج)** .

المشهد الثاني
أنييس . السيد دوبيلاك

أنييس : أشكرك ياسيدي . لكنني لم أبتكر صنف الخضار الوحيد .

السيد دوبيلاك : أعرف ذلك . فأنا قد ابتكرته .

أنييس : إنّي أبحث عن عمل . هذا جلّ مافي الأمر .

السيد دوبيلاك : هل أنت ضاربة آلة كاتبة؟

أنييس : ضاربة آلة؟ ماهذا العمل؟

السيد دوبيلاك : هل تجيدين الاختزال؟

أنييس : لاعلم لي بهذا .

السيد دوبيلاك : هل تتقنين لغات أجنبية أم فن المراسلات أم الأرشفة؟ أوقفيني على اختصاصك .

أنييس : لو مضيتَ في تعداد مفردات قاموس الأعمال لما قاطعتك أبداً .

السيد دوبيلاك: ماأنتِ إذاً؟ متبرجة أم وفيّة أم شرهة، عذبة أم متوقدة أم ساذجة؟

أنييس: هذا في الواقع هو الحقل الذي أقع ضمنه.

السيد دوبيلاك: لابأس. فهو يَعِدُ بمستقبل مشرق.

أنييس: كلا. فأنا أخاف من الرجال...

السيد دوبيلاك: أيّ رجال؟

أنييس: حين أراهم أتخاذل...

السيد دوبيلاك: تخافين من الحاجب؟

أنييس: أخاف من الجميع. من الحجّاب والرؤساء والعسكريين. وحيثما لاقيت رجلاً، انتابني إحساس سارقة في مخزن كبير وهي تشعر بأنفاس المراقب تلفح عنقها.

السيد دوبيلاك: سارقة ماذا؟

أنييس: فتستبدّ بي الرغبة في أن أتخلّص بأيّ ثمن من الحاجة المسروقة وأن أقذفه بها وأنا أصرخ: دعني أهرب.

السيد دوبيلاك: أيّة حاجة؟

انييس: إني لاأتساءل ماهي. إني أخفيها. فأنا خائفة.

السيد دوبيلاك : لاشك في أنّ بزّتهم هي التي تؤثّر فيك؟ أو ألبستهم وسراويلهم؟

أنييس : أتيح لي أن ألاقي سبّاحين. كانت سراويلهم على الأرض. لكنّ العبء ظلّ يثقل صدري.

السيد دوبيلاك : قد يقتصر الأمر على أنّهم لايروقون لك، ليس إلاّ.

أنييس : لاأظنّ ذلك. فعيونهم الشبيهة بعيون الكلاب تروق لي، كذلك الشعر على أجسادهم، وأقدامهم الكبرى. بل إنّ لهم أعضاء خاصّة بهم تستأثر بعطفي، كتفاحة آدم أثناء الطعام على سبيل المثال. لكن، ماإن ينظروا إليّ أو يكلّموني حتى أجد قواي قد خارت.

السيد دوبيلاك : ألا يروقُ لك أن لاتخار قواك من بعد؟

أنييس : ماذا تقول؟

السيد دوبيلاك : ألا يروق لك أن تقتاديهم على هواك، وأن تحصلي منهم على كل مبتغاك، فتجعلي الرؤساء يغوصون والغائصين يرتقون؟

أنييس : وهل هناك وصفات؟

السيد دوبيلاك : وصفة واحدة لاتخيب!

انييس : ولِمَ تقول لي ذلك! مادمت رجلاً . . .

السيد دوبيلاك : تجاهليها تبقَ حياتك مُنَفِّرة! إعملي بها تصبحي ملكة العالم!

أنييس : ملكة العالم! إيه! وماذا ينبغي أن أقول لهم! . . .

السيد دوبيلاك : أليس فيهم من يصغي؟

أنييس : لاأحد.

السيد دوبيلاك : قولي لهم إنهم وسيمون!

أنييس : أقول لهم إنّهم وسيمون وأذكياء ومرهفو الحس؟

السيد دوبيلاك : كلا! إنّهم وسيمون. ذلك أنّهم يتدبّرون أنفسهم فيما يختصّ بأمور الذكاء والقلب. إنّهم وسيمون . . .

أنييس : للجميع؟ للذين يتمتعون بالموهبة والعبقرية؟ هل أقول لعضوٍ في الأكاديمية إنّه جميل؟ لن أجرؤ أبداً . . .

السيد دوبيلاك : حاولي حتى نرى! للجميع! للبسطاء والمسنّين والنفّاجين. قوليها لأستاذ الفلسفة تحصلي على شهادتك. قوليها للقصّاب تجديه قد خبّأ لك أجود أصناف اللحم. وللرئيس هنا تحصلي على وظيفة.

أنييس : لكنّ ذلك يتطلّب صداقة حميمة حتى أجد المناسبة لأقول لهم ذلك . . .

السيد دوبيلاك : بل بادريهم بالقول فوراً. قولي ذلك من أولّ نظرة، إذا خانك صوتك. وليكن ذلك منذ اللحظة التي سيسألك فيها عن سبينوزا أو يقتطع لك طلبك من اللحم.

أنييس : لابد من الانتظار كي ألقاهم بمفردهم! أي أن أكون بمفردي مع الواحد منهم.

السيد دوبيلاك : قولي لهم إنّهم وسيمون وهم في حافلة الترام، وفي قلب قاعة الامتحان وفي دكان القصاب وهي غاصّة بالزبائن. لأنّ الشهود، على العكس من ذلك، سيكونون بمثابة ضمانة لك!

أنييس : وماذا أقول لهم إن لم يكونوا وسيمين؟ وتلك هي، مع الأسف، الحال الأكثر شيوعاً!

السيد دوبيلاك : هل أنت محدودة التفكير، ياأنييس؟ قولي للدميمين ولمعوجّي الساقين وذوي الدّمامل، إنّهم وسيمون . . .

أنييس : لن يصدّقوا ذلك!

السيـد دوبيلاك : سيـصدقون كلُّهم . والجـميع يعتـقد ذلك مسبقاً . فكلّ رجل ، حتى الأكثر دمامة ، يتعلل بومضة وينُمي داخله سراً يصله مبـاشـرة بذات الجـمـال . جلّ مـافي الأمـر أنّه سيـسـمع بصـوت عـال ، والكلـمة التي ترددها مُجاملتُه على مسامعه بصوت خافت . أمّا الذين لايصـدقـون ، إذا وجـد من لايصـدق ، فـسوف يكونون الأكثر اغتراراً . فهم يعتقدون أنّهم دميمون ، لكن هناك امرأة بوسعها أن تجدهم وسيمين ، فيتشبثون بها . فهي بمثابة النظارة السحريّة بالنسبة لهم ، والجهاز المنظم لعالم ذي عـيون شـوهاء ، فيلازمونهـا أبداً . وحين ترين امـرأة محاطة في حلّهـا وترحـالهـا بهيئة أركـان من المريدين ، فاعلمي أنّ ذلك ليس مرده إلى أنّهم يجدونها جميلة بل لأنها قد قالت لهم إنّهم وسيمون . . .

أنييس : آه ، هناك نساء إذن يعرفن الوصفة من قبل؟

السيـد دوبيلاك : يعـرفنهـا معـرفـة مغلوطة . إنّهن يواربن . فيقلن للأحدب إنّه كـريم وللمصـاب بالعـدة الورديّة إنّه عطوف . كل هذا بلا طائل . لقـد عـرفت امـرأة خسـرت الملايين ، من لآلىء وعـقـود ألماس ، لأنّهـا قـالت لرجل

أعوج القدم إنّه يمشي بسرعة . كان ينبغي أن تقول له ، وينبغي أن تقول لهم إنّهم وسيمون . . . هيّا . . . فالرئيس ليس لديه يوم محدّد لسماع من يقول له إنّه جميل . . .

أنييس : كلا . كلا . سوف أعود . دعني أولاً أتمرّن . لي ابن عم لابأس بشكله . وسوف أتمرّن بصحبته .

السيد دوبيلاك : سوف تتدربين على الفور . وعلى الحاجب !

أنييس : على هذا المسخ؟

السيد دوبيلاك : ليس للمسخ مثيل في حقل التدريب . ومن بعده الأمين العام . إنه ممتاز أيضاً ، وأنا أعرفه ، بل هو أكثر بشاعة ومن ثم الرئيس . . .

(يظهر الحاجب ، يتردد ثم يدخل قاعة المجلس)

أنييس : لايمكن لي أن أبدأ بالحاجب أبداً .

السيد دوبيلاك : طيّب ، لابأس . ابدئي بهذا التمثال النصفي ! . .

أنييس : تمثال من هذا؟

السيد دوبيلاك : ليس لهذا من أهمية . إنه تمثال الرجل . وكلّه آذان صاغية .

أنييس : إلا أنّه بلا لحية . وليس مايمنحني الثقة بالرجال غير اللحية . . .

السيد دوبيلاك : طيّب ، تحدّثي إلى أيّ كان ، إلى أيّ شيء إلى هذه الكنبة أو إلى ساعة الحائط تلك !

أنييس : لكنهما من الأشياء المؤنثة .

السيد دوبيلاك : إلى هذه الفراشة[1] ! هاهي تقف على يدك . لقد تخلصت من أزهار الياسمين والورود وجاءت لسماع الثناء والمديح . هيّا .

أنييس : ألا كم هي جميلة !

السيد دوبيلاك : خاطبيها مباشرة .

أنييس : كم أنتِ جميلة !

السيد دوبيلاك : أترين : إنها تهز جناجيها . زخرفي كلامك قليلاً . زينيه قليلاً . بم تزهو هذه الفراشة على نحو خاص؟

أنييس : بمشد خصرها على ماأحسب . وبخرطومها .

السيد دوبيلاك : هيا إذن ! ألا كم هو جميل مشدّك ! . .

(١) الفراشة بالفرنسية مذكّر : Le Papillon (م).

أنييس: كم هو جميل مشدك، يافراشة! أنت ترتدين مخمل جنوة! كم هو جميل هذا الأصفر وهذا الأسود. أنا لن أصدّق أبداً أنّ زهرة مثلك ذات خرطوم! فهذه مدقّة.

السيد دوبيلاك: هذا جيد جداً. هاك الحاجب. أبعدي الفراشة.

أنييس: إنّها تتشبث!

السيد دوبيلاك: قولي لها إنّك تفضلين اللون الأحمر. أما الآن، فاصغي إليّ. استخدمي طريقة الفراشة ذاتها مع الحاجب، لكن حول ما يماثل المشد والخرطوم لدى الحاجب، فذاك مؤكد.

أنييس: دعني أحدثه على الطقس أولاً. أنظر إليه. ياإلهي!

السيد دوبيلاك: كلا، لتكن كلمتك الأولى هي الكلمة المقصودة، من غير استهلال ولا مقدمة.

أنييس: أيّة كلمة؟

السيد دوبيلاك: وسوف تتعثرين وتتخبطين من بعد، لكن لا يُهم. فالكلمة قد قيلت!

أنييس: أيّة كلمة؟

السيد دوبيلاك: وهل أعيدها على مسامعك مئة مرة؟.. كم أنت وسيم!...

المشهد الثالث

أنييس الحاجب

أنييس: بعد كثير من التردد . كم أنت وسيم!

الحاجب: ماذا قلت؟

أنييس: قلت: كم أنت وسيم!

الحاجب: هل يقع لك مثل هذا كثيراً؟

أنييس: بل هي المرة الأولي في حياتي . . .

الحاجب: تقولين لواحد رأسه مثل رأس الغوريلا، إنه جميل؟

أنييس: قد لاتكون جميل هي الكلمة المناسبة. فأنا لاأحكم على الناس تبعاً لصفاء شكل المنخرين أو انحراف العين. أنا أحكم على الشكل الكلي.

الحاجب: إنّ ماتقولينه لي إذن يمكن إجماله كالتالي: تقاطيعك كلها قبيحة أما شكلك الكلي فجميل. .

أنييس: إذا شـئت! لكن دعني وشـأني. وإيّاك أن تظن أني أسعى إلى تملق حاجب قذر مثلك فأقول له إني أجده جميلاً.

الحاجب: اهدئي! اهدئي! . . .

أنييس: إنها أول مرّة أقول فيها هذا الكلام لرجل. ولن أعيده أبداً من بعد.

الحاجب: أعرف أن الفتاة في سنك تقول مايجول بفكرها. لكن لم تسيئين التعبير على هذا النحو؟

(يظهر رأس السيد دوبيلاك وهو يشجع أنييس)

أنييس: أنا لاأسيء التعبير. أنا أجدأنك وسيم فأقول إنّك وسيم. وقد أكون مخطئة. فالذوق غير متوفر للجميع.

الحاجب: أنت لاتجدينني جميلاً. فأنا أعرف النساء. إنهن لا يرين شيئاً. وما يمكن أن يكون فيَّ مقبولاً لايرينه قط. فماذا فيّ من جميل؟ خيالي؟ . . إلا إنك لم تلحظيه . . .

أنييس: خيالك؟ آه! هكذا تظن! حين رفعت سلّة الورق، لم ينحنِ خيالك معك؟ كما أنّك وضعت خيالك في جيبك حين عبرت القاعة لتذهب الى المجلس؟

الحاجب: أنت ترينه الآن لأنني اجتذبت أنظارك إليه . . .

أنييس: أنت على حق تماماً. فلست جميلاً. كنت أحسبني أراك فرأيت خيالك.

الحاجب: قولي إذن: ياللخيال الجميل! ولاتقولي ياللحاجب الجميل!

أنييس: لن أقول شيئاً أبداً.

الحاجب: لاتغضبي. فمن حقي أن أنذرك. فأنا أيضاً، لي بنت، ياصغيرتي. وأعرف ماحقيقة البنات في سنّك. ولما كان خيال الرجل يروق لهن على نحو مباغت، فانّهن يجدنه جميلاً. يجدنه جميلاً من قدميه حتى رأسه. فالخيال الجميل نادر في واقع الأمر. أمّا أفضل ماقدّمه اليابانيون فكان بواسطة الخيالات، وهو مادعي بالظلال الصينية. الخيال شيء محسوس. ولكل امرىء خياله حتى الممات. والهيكل العظمي من بعد له خياله. لكنّ هؤلاء الحمقاوات لايفرّقن بين الخيال والجسم، وإذا قام الأحمق الآخر فأصاخ السمع قليلاً، فقد انتهى الأمر. إنّ الغبيات سيفسدن الحياة . . . كما أنّ المرء لايحيا مع الخيالات، يابنيتي!

(يظهر رأس السيد دوبيلاك)

أنييس: أنت وسيم حين تغضب! ولن تستطيع إقناعي بأنّ هذه الأسنان هي أسنان خيالك؟

الحاجب: هذا صحيح. فحين يتولاني الغضب، أكشف عن الشيء الوحيد الكامل لدي، وأقصد أسناني. أنا لاأدخن. وليس لي من فضل. ولاأدري إن كنتِ لاحظتِ أنّ الناب مزدوج. ولاأقصد الناب المستعار. بل الأيمن... هاك إنّ الأمين العام يرن الجرس... سأسعى لأجعله يستقبلك... سأقول له إنّك ابنة أختي.

أنييس: كم خيالك جميل حين تنتصب! حتى ليقول الرائي إنه تمثال المفكر لرودان...

الحاجب: أجل، أجل. هذا يكفي. لو كنتِ ابنتي لتلقيت صفعة مناسبة.

المشهد الرابع
أنييس . الحاجب . السيد دوبيلاك

السيد دوبيلاك: هذه بداية.

أنييس: بداية سيئة. فقد نجحت مع الفراشة أكثر مني مع الحاجب.

السيد دوبيلاك: ذلك أنّك تصرين على إضافة فكرة الملاطفة الى فكرة الجمال. فأنت مثل كل النساء. فالمرأة التي تجد السماء جميلة هي امرأة تلاطف السماء. فلا توكلي الكلام ليديك أو لشفتيك أو لخدك، بل لدماغك.

أنييس: كان على وشك أن لايصدقني.

السيد دوبيلاك لأنّك كنت تواربين. لقد تغلب عليك بخياله. ولست مهيأة تماماً بعد للقاء الأمين العام.

أنييس: كيف أتمرّن! فها قد وصل.

السيد دوبيلاك: حاولي معي...

أنييس: هل أقول لكَ أنتَ إنكَ وسيم؟

السيد دوبيلاك : وهل المسألة شاقة إلى هذا الحد؟

أنييس : كلا ، أبداً .

السيد دوبيلاك : أمعني التفكير فيما ستقولينه . . .

أنييس : لستَ قبيحاً على الإطلاق ، حين تسخر مني على هذا النحو . . .

السيد دوبيلاك : النتيجة ضعيفة . فأنت تواربين . أنت تواربين . . ولم حين أسخر ؟ ألستُ جميلاً خارج ذلك؟

أنييس : آه . بلى ! أنت رائع !

السيد دوبيلاك : هاك ! هاك ! لقد وصلت . . . فليست يداكِ اللتان تتكلمان .

أنييس : لكنهما ، بحضرتك ، تتمتمان بعض الشيء .

السيد دوبيلاك : هذا رائع !

أنييس : حجم جسمك جميل . وقلما يهمني الرأس . لكن خط جسمك الخارجي جميل .

السيد دوبيلاك : قلما يهمك الرأس . ماذا تقصدين بذلك؟

أنييس : ليس أكثر من رأس المفكر لرودان .

السيد دوبيلاك : إنّ قيمة أقدامه أكبر بكل تأكيد . . . أصغي ، ياأنييس . إنّ إشاراتِكِ الى تمثال شهير لفكرة

ذكية، ولكن هل مفكر رودان هو التمثال الوحيد الذي تعرفينه؟

أنييس: الوحيد الى جانب فينوس ميلو. لكنّ هذا الأخير لا يقدّم لي أية فائدة حيال الرجال.

السيد دوبيلاك: سوف نرى. يبقى من الضرورة بمكان، على كل حال، أن تضاعفي استشهادك. أشيري إلى تمثال العبد لميكل أنجلو. أو قولي تمثال أبوللون دوبيلاك.

أنييس: أبو للون دوبيلاك؟

السيد دوبيلاك: أجل. ليس له من حدود. فأنا الذي استخرجته من أجلك في هذه اللحظة، من التربة والشمس القديمتين. ولن يأتي من أحد لينازعك فيهما.

أنييس: وكيف شكله؟

السيد دوبيلاك: كان أبي جميلاً جداً... ألا كم أنا غبي! أحسنت، لقد أوقعت بي...

انييس: لم أسعَ للإيقاع بك. فأنت الذي علمتني الوصفة. وأنا معك صريحة.

السيد دوبيلاك: هاكم. لقد فهِمَتْ.

يدخل الحاجب. فيتخفى السيد دوبيلاك في إحدى الثنيات.

الحاجب: سيأتي الأمين العام إلى هنا ليراك، دقيقة واحدة، ياآنسة. ولا داعي لأن تجهدي نفسك. فرؤية خيال مماثل تقتضي منك القيام بزيارة الى «متحف الإنسان»[1].

(يخرج. فتقول أنييس للسيد دوبيلاك وقد مدّ رأسه)

أنييس: هل سمعت. الوضع رهيب! . . .

السيد دوبيلاك: واصلي التدريب.

أنييس: مع من؟ مع ماذا؟

السيد دوبيلاك: مع كلّ ماهو موجود هنا. فالأشياء أيضاً لاتصمد في وجه من يقول لها إنها جميلة. . . حاولي مع الهاتف. . .

(تتحدث الى جهاز الهاتف ثم تلمسه)

أنييس: كم أنت جميل، ياحبيبي. أيها الجهاز الصغير. . .

السيد دوبيلاك: لاتستخدمي يديك. .

أنييس: هذا يعينني كثيراً!

(١) متحف تأسس في قصر شايو في باريس عام ١٩٣٧، وجرى تخصيصه لعلوم العراقة والإناسة (البحث في الأصول الإنسانية وتطور الجنس البشري. .)

السيد دوبيلاك : تحدّثي الى الثريا[1]! فيَدُكِ لن تطالها . . .

أنييس : كم أنت جميلة ، ياحبيبتي ، أيتها الثريا العظيمة! تظنين أنك جميلة أكثر وأنت مضاءة؟ لاتقولي ذلك . . قد يكون هذا واقع حال الثريات الأُخر . وحال الشمعدانات والمصابيح الغازية . أما أنت فلا . انظري ، هاهي أشعة الشمس تتراقص فوقك . أنت الثريا الشمسية . المصباح الكروي والنجمي بحاجة للإضاءة . أما أنت فلا . هاك ماأرمي إليه . أنت جميلة مثل كوكبة من النجوم ، بل مثل جمال الكوكبة ، لو أنها بدل البقاء معلقة على شكل ثريا مزيفة في سماء الأبدية بمصابيحها المبعثرة ، تحولت إلى هذا التشكيل البديع من المصابيح البيضاء الرائعة ، وقسائم زاهية من الورق المقوى ، وأقراص بللورية صنعت في مقاطعة الفوج ، ورسوم جبال توزعت منسقة بانتظام لتغدو لك وجهاً وجسداً .

تضاء الثريا من تلقاء ذاتها .

السيد دوبيلاك : أحسنتِ!

---

(١) الثريا بالفرنسية مذكّر : Le lustre (م) .

المشهد الخامس

أنبيس . الأمين العام . الحاج . السيد دوبيلاك .

الأمين العام : دقيقة واحدة ، ياآنسة . لديّ دقيقة واحدة . . . مابكِ؟

أنبيس : أنا؟ لاشيء . . .

الأمين العام : مابكِ، لم تنظرين إليّ على هذا النحو؟ هل تابعتِ محاضراتي في كلية الفنون والمهن حول المخترعات في الأحلام؟ هل تعرفينني؟

أنبيس : آه ، كلا ! بل على العكس . . .

الأمين العام : على العكس؟ ماذا يعني على العكس؟

أنبيس : كنت أتوقع رؤية أمين عام ، على مثل ماهم عليه في العادة ، مخلوق محدودب الظهر أو ممتلىء البطن أو أعرج أو هزيل ، ووقع نظري عليك!

الأمين العام : أنا مثل ماأنا عليه .

(يظهر رأس السيد دوبيلاك)

أنييس : نعم. أنت وسيم.

الأمين العام : ماذا تقولين؟

أنييس : لاأقول شيئاً. لم أقل شيئاً.

الأمين العام : بلى. قلتِ إنني جميل. سمعتُ ذلك بوضوح وعليّ أن أقول لك إن هذا الأمر يثير لديّ شيئاً من الدهشة. فلو كنت جميلاً، لقيل لي ذلك من قبل.

أنييس : يالهن من حمقاوات؟

الأمين العام : من هي الحمقاء؟ هل هي أختي، أم أمي، أم ابنة أختي؟

أنييس : سيدي الأمين العام، بلغني عن طريق صديقة لأحد أعضاء مجلسكم، وهو السيد ليبيدورا . . .

الأمين العام : دعي السيد ليبيدورا وشأنه. فنحن نتحدث على جمالي. أنا اختصاصي في الحُلم، ياآنسة. ويقصدني كلّ الذين لايتوصلون الى اختراعاتهم إلاّ في الحلم. وقد استطعت أن أستخرج من قلب الأحلام اختراعات مدهشة مثل القداحة - الشوكة أو الكتاب الذي يقرأ ذاتياً، وهي مخترعات كانت ستظل من دوني أضغاث

أحلام. ولو قلت لي في الحلم إنني جميل لفهمتُ. لكننا في حالة يقظة. وهذا ماأهبه على الأقل. اسمحي لي أن أقرص نفسي حتى نتأكد. وأن أقرصك.

(يمسك بيدها).

أنييس: آخ!

الأمين العام: وقد احتفظ بيد أنييس- نحن لانحلم. لم قلتِ لي إذن إنني جميل، فذاك مالاأفهمه؟ ألكي تنالي حظوة لدي؟ سيكون هذا التفسير سمجاً. هل قصدت السخرية؟ لكنّ نظرتك لبقة وكلامك يأتي...

أنييس: قلت ذلك لأنني أجدك وسيماً. وإذا كانت السيدة والدتك تجدك دميماً، فهي وشأنها.

الأمين العام: إنّ في قولك دميماً لشيء من التجني، كما لن أرضى بأن يكون انطباعك عن أمّي غير مؤات. فمذ أن كنتُ في الخامسة وأمي تنظر إلى يديّ على أنهما يدا أحد الأساقفة.

أنييس: وإذا كانت أختك...

الأمين العام: لقد أسأتِ التقدير بالنسبة لأختي. وإذا كانت تعرف تماماً أني لست جميلاً، فقد ظلت تصر دوماً على أني أمثل نموذجاً معيناً. وقد قام مؤخراً أحد أصدقائنا،

وهو مـختص بالتـاريخ الإيطالي، بتـحـديد هوية ذلك النموذج فقال إنّه يدعى غالياس سفورزا. وإنّ الشبه كبير الى حدّ يثير الالتباس.

أنييس: أنت تشبه غالياس سفورزا. غير صحيح البتة! بل تشبه أبو للون دوبيلاك تلك هي الحقيقة.

الأمين العام: أبو للون دوبيلاك؟

أنييس: ألا ترى ذلك؟

الأمين العام: إلاّ إذا كنتِ شديدة التمسك برأيك، ياآنسة! فأنت تعلمين أنّ نموذج غالياس نموذج غريب. ولقد شاهدتُ منحوتات...

أنييس: لكنّ الشبه مع أبوللون دوبيلاك وهو لابس! ذلك أنني أُبدي تحفظاتٍ على هندامك. فأنت ياسيدي الأمين العام ذو هندام سيء. وأنا صريحة. لكنك لن تجعلني أقول غير قناعاتي. فأنت حقاً من الرجال الوسيمين، مثل بولانجيه ونيجنسكي. أما ثيابك فتختارها من الأسواق الشعبية.

الأمين العام: يالهذا الذي أسمعه! ومن فم شخصية فتية تقول لمن تقابله للوهلة الأولى إنه جميل!

أنييس: لم أقل هذا إلا لرجلين فقط طول حياتي. وأنت الرجل الثاني.

الأمين العام: من المؤكد أنّه مامن أحد يشبه الآخر، وأنا، وياللأسف، أدنى من سواي. **(يقول للحاجب)**. ماذا تريد. ألا ترى أننا مشغولان؟ **(الحاجب وقد دخل)**.

الحاجب: هؤلاء السادة أعضاء المجلس يصعدون الدرج. هل أقوم بإبلاغهم؟

الأمين العام: ياآنسة، إن المجلس يستدعيني. فهل تتكرّمين بإدخال السرور على قلبي بقدومك غداً لنواصل هذا الحديث الممتع؟ لاسيما أنّ ضاربة الآلة الكاتبة التي تعمل في مكتبي، لاتكفّ عن ارتكاب الأغلاط حتى بدأتُ أفكر في استبدالها. وأناعلى ثقة من أنك أنت مبدعة في فنّ الضرب على الآلة الكاتبة.

أنييس: كلا، وياللأسف. فأنا لاأجيد غير العزف على البيانو.

الأمين العام: لابأس. فهذه معرفة أكثر ندرة بكثير. هل تجيدين الإملاء؟

أنييس : بشكل بطيء .

الأمين العام : ذلك أفضل . لأن تلك التي ذكرتها كانت تنطلق بسرعة قصوى حتى كأنها تلقنني درساً .

أنييس : وأعيد قراءة كتابتي على نحو سيّء .

الأمين العام : هذا ممتاز . فقد كانت تلك تمثّل إفشاء الأسرار . إذن إلى اللقاء غداً ياآنسة . فهل توافقين؟

أنييس : أوافق وأنا ممتنة ، لكن لي شرط واحد .

الأمين العام : وتضعين شروطاً على رئيسك؟

أنييس : بشرط أن لاألقاك بهذه السترة البشعة . لأنّ من الأمور التي تتجاوز قدرتي على الاحتمال ، أن أتخيّل هذين المنكبين المتناسقين بانسجام ، وهذه النَغَفَةُ تغلفهما .

الأمين العام : لديّ بزّة من الحرير الهندي . عسلية اللون لكنها صيفية . وقد أُصابُ بالزكام إذا مارتديتها .

أنييس : عليك أن تختار : إما نعم أو لا . أما أنا فأهيمُ بالحرير الهندي البيج .

الأمين العام : غداً نلتقي . . . ستقوم أختي وأمي بإزالة البقع عنها عصر اليوم . سوف أرتديها .

(يخرج. يظهر رأس السيد دوبيلاك).

أنييس: كيف ترى؟

السيد دوبيلاك: لابأس. لكنك تواربين بشكل دائم.

أنييس: لكن يدي كانتا بعيدتين. ولقد لقيت في تثبيتهما بعض العناء.

السيد دوبيلاك: لاتضيعي الوقت. فالرجال القبيحون يصعدون الدرج. تدربي أيضاً...

أنييس: مع أول واحد منهم؟

السيد دوبيلاك: معهم جميعاً.

المشهد السادس

أنبيس ..الحاجب . أعضاء المجلس . السيد دوبيلاك .

الحاجب : وهو يعلن وسط القاعة أسماء الأشخاص الذين يجتازونها - السيد دوكراشتون .

أنبيس : ألا كم هو وسيم!

السيد دوكراشتون : **بصوت خفيض** - يالك من بُنية رائعة .

ثم يدخل قاعة المجلس

الحاجب : السيد ليبيدورا . . .

السيد ليبيدورا : **وهو يقترب من أنبيس** - طاب يومك، يامليحة . . .

أنبيس : وأنت، ماأجملك!

السيد ليبيدورا : وكيف عرفت ذلك؟

أنبيس : من البارونة شاغروبوا، صديقة زوجتك . فهي تجدك فاتناً .

السيد ليبيدورا : آه! البارونة شاغروبوا تجدني فاتناً؟ أبلغيها سلامي ريثما القاها بنفسي لأحييها . الواقع أنها ليست في عيش هانيء، بصحبة البارون . أما زالت مقيمة في ضاحية فولني؟

أنييس : وفي المنزل رقم ٢٨ . سوف أقول لها إنك مازلت جميلاً جداً .

السيد ليبيدورا : لاتبالغي كثيراً . . . (**يضيف بصوت خفيض**) إنها تقطر عذوبة . (**يدخل قاعة المجلس**) .

الحاجب : السيدان رازموت وشولز .

أنييس : ألا كم هو وسيم!

السيد رازموت : هل يسعنا أن نعرف ياآنسة من هو المقصود بقولك؟

أنييس : لينظر كلّ منكما في وجه الاخر وسوف تعرفان .

(يتبادلان النظر)

السيد شولز والسيد رازموت : إنها لرائعة!

(يدخلان قاعة المجلس. يظهر رأس السيد دوبيلاك)

أنييس : يبدو عليك الأسى . أليس الوضع على مايرام .

السيد دوبيلاك : بل الوضع فائق الجودة . لقد أفلت الشيطان من عقاله كان عليّ أن أتوجس من اسمك . فمطالعاتي من القرن الثامن عشر كانت ستذكّرني أنه يمكن للساذجات أن يتحولّن بين عشية وضحاها إلى مردة جبابرة . . .

(يقول الحاجب معلناً)

الحاجب : سيادة الرئيس ! . . .

المشهد السابع

أنييس . الرئيس . الآنسة شيفردان .

الرئيس : إذن ، أنت الظاهرة الفريدة؟

أنييس : أنا الآنسة أنييس .

الرئيس : ماذا فعلت بهم ، ياآنسة أنييس؟ فهذه الدار التي أتولى رئاستها ، كانت حتى صباح اليوم راكدة آسنة تحت طبقة درنة من الكآبة والكسل . وجاءت لمسة منك فلم أعد أعرفها . فالحاجب أضحى على درجة من الكياسة حتى إنه ليحيي ظلّه على الجدار . أمّا الأمين العام فينوي حضور الجلسة وقد شمر عن ساعد الجد . ومثلما تظهر بقع الشمس في فصل الربيع ، أخذت المرايا تبرز من جيوب هؤلاء السادة . فالسيد لوبيدورا لايني يتأمل مزهواً تفاحة آدم الناتئة في عنق السيد لوبيدورا . والسيد

رازمـوت ينظر بغـبطة إلى الشـؤلولة في وجـه السـيـد رازمـوت. فـمـاذا فـعلت بهـم؟ إنني لأشـتـري وصـفـتك بالثـمن الذي تطلبينه. لأنهـا لاتقـدر بثـمن. مـاذا قلت لهـم؟

أنييس: كم أنتم وسيمون؟

الرئيس: ماذا؟

أنييس: قلـت لهـم، بل قلت لكل واحـــد منهـم: كـم أنت وسيم!

الرئيس: عن طريق البـسـمـات وحـركـات الغنج وإشـارات الوعود؟

أنييس: كـلا، بل بصـوت عـال ونبـرة واضـحـة... كـم أنت وسيم!

الرئيس: أشكرك نيـابة عنهم، فـالأطفـال يقـومـون على هذا النحو بشدّ نابض دميتهم الآلية فتمتلىء بالحركة. وهاقد امتلأ رجالي الدمى لتوّهم بطعمٍ جديد للحياة. اسمعي هذا التـصـفـيق. لقـد طرح السـيـد دوكـراشـتـون، للتصويت، شراء مرآة بثلاثة وجوه لتعلق فوق المغسلة. فياآنسة أنييس، شكراً لك.

أنييس : عفواً. لاداعي لذلك.

الرئيس : وماذا بشأن الرئيس. ياآنسة؟ لِمَ لاتقولين شيئاً للرئيس؟

أنييس : أقول إنّه جميل؟

الرئيس : أيكون السبب أنّه لايستحق ذلك حسب رأيك؟

أنييس : كلا، بالتأكيد.

الرئيس : أم لأنّك أثرت اليوم غرور الرجال بما فيه الكفاية؟

أنييس : حاشا، ياسيدي الرئيس. فأنت تعرف ذلك حقّ المعرفة.

الرئيس : كلا، بل إني لأجهله.

أنييس : السبب أنّه ليس مايدعو لأن أقوله لك. السبب أنّك وسيم!

الرئيس : كرري قولك، أرجوك.

أنييس : لأنّك جميل.

الرئيس : فكرّي جيداً، ياآنسة... فاللحظة حاسمة. هل أنت واثقة تماماً من أنك تجدينني جميلاً.

أنييس : أنا لاأراك جميلاً. أنت جميل.

الرئيس : هل أنت على استعداد لإعادة كلامك أمام شهود؟ أمام الحاجب؟ فكري. فعليّ اليوم أن أتخذ سلسلة من القرارات يمكن أن تضعني على طرفي نقيض تبعاً لكوني جميلاً أو دميماً.

أنييس : أنا على استعداد للتكرار والإثبات بكل تأكيد.

الرئيس : لكَ الشكر، ياالهي. **(ينادي)** ياآنسة شيفردان!

(الآنسة شيفردان تدخل)

الرئيس : ياشيفردان، منذ ثلاثة أعوام وأنت تقومين بالمهام العليا كسكرتيرة خاصّة. ومنذ أعوام ثلاثة، لم يمرّ صباح ولم ينقضِ عصر، من غير أن يكون وجودك في مكتبي داعياً لإثارة الغثيان في نفسي. وليس ذلك فقط بسبب العبوس الذي يتلبسك مثلما تتلبس الطحالب جذع شجرة الكستناء، ناهيك بأن ملمس الجذع يغدو أنعم بكثير. وإنّما لأن شكلك الدميم جعلني أميل إلى الظن أنّك كريمة. ولكنك تضعين قطعة الفرنك في صحيفة المستول الأعمى لتأخذي بدلاً عنها قطعة الفرنكين. إياك أن تنكري. فهو الذي أخبرني بذلك. أما شارباك النابتان فقد حملاني على الاعتقاد بأنك حنون رؤوم. وإذ يتبين

لي أنّ النباح المحزن الممزق الذي يطلقه كلبي فوكس حين يغفو على طاولتك، والذي كنت تعزينه الى أحلامه حول مطاردة الفهود، إنما هو ناجم عن قرصاتك. لقد تحملت العيش ألف يوم مع مخلوق يمقتني ويزدريني ويجدني دميماً. ذلك أنك تجدينني دميماً، أليس كذلك؟

الآنسة شيفردان: بلى. وتشبه القرد.

الرئيس: لابأس. لكن أصغي الآن. إنّ عينيّ الآنسة تبدوان من الوهلة الأولى، أحسن استعداداً للنظر من عينيك. فليس في أجفانها إحمرار ولا في الحدقة من شحوب ولافي هدبها من غَمَص. الشمس بنورها تشع فيهما وصفاؤهما في صفاء مياه الينبوع. فكيف أنا، حقيقة، ياآنسة أنييس؟

أنييس: وسيم! وسيم جداً!.

الآنسة شيفردان: أيّ غشٍ هذا!

الرئيس: اخرسي، ياشيفردان. ألقي عليّ نظرة أخيرة. ألم يُعَدِّلْ هذا التقييم غير المغرض لفتنتي كرجل، شيئاً من تقييمك؟

الآنسة شيفردان : إنما دَيْدَنُك الهزل .

الرئيس : لقد أخذتُ علماً بذلك . والمشكلة في نظري تتلخص على النحو التالي : لديّ الخيار في أن أمضي نهاري بصحبة مخلوقة مفزعة تجدني دميماً أو برفقة إنسانة رائعة تراني جميلاً . فاستخلصي النتائج واختاري بدلاً عني . . .

الآنسة شيفردان : ستحل هذه المعتوهة محلّي؟

الرئيس : ومنذ هذه اللحظة . إن كانت راغبة في ذلك .

الآنسة شيفردان : ياللعار ! سأصعد لإعلام الآنسة .

الرئيس : أعلميها . وأنا أنتظرها بكل حزم .

الآنسة شيفردان : يَحْسُنُ بكَ أن تتبعني إن كنت حريصاً على سلامة مجموعة الآنية الصينية التي تَقْتَنيها .

الرئيس : لقد سلّمت بفقدان مجموعتي من الآنية . وأنت لست ذلك بنفسك .

(الآنسة شيفردان تخرج)

أنييس : إنني لآسفة ، ياسيدي الرئيس.

الرئيس : هنئيني . فقد وصلت مثل ملاك ، في اللحظة الحاسمة من حياتي . ذلك أنني أحضرت لتلك السيدة ،

التي هددتني الآنسة شيفردان بها، خاتم الخطوبة . . . إنه هذا الخاتم الماسيّ . . . فهل يروق لك؟

أنييس : كم هو جميل؟

الرئيس : إن الأمر لمدهش؟ فأنا كنت أراقبك . ولقد قلت على الخاتم كم هو جميل بنفس القناعة التي قلتيها لي! فهل هو باهت وكله بشاعة؟

أنييس : إنه لرائع . وأنت أيضاً .

(يُسمعُ صوت تيريز قادمة)

الرئيس : يجب أن أكــون كــذلك من قــبل لكن بدرجــة أقل بقليل : هذه هي تيريز .

المشهد الثامن
أنييس . الرئيس . تيريز. السيد دوبيلاك .

الرئيس : عليّ أن أجري التعارف بينكما!

تيريز : هذا التعارف ليس له من حاجة ولا مستقبل مطلقاً . . . اخرجي، ياآنسة!

الرئيس : سوف تحل أنييس محل شيفردان وتلبث هنا .

تيريز : أنييس؟ وتتلفّظ في غضون عشر دقائق باسم الآنسة، هكذا مجرداً؟

الرئيس : إنه مجرد ونقيّ طاهر. وذاك هو امتياز خاص بهذا الاسم[1] .

تيريز : وهل في وسعنا أن نعلم لماذا تحل أنييس محل شيفردان؟

الرئيس : لأنّها تجدني جميلاً .

---

(١) اسم «أنييس Agnés » يعني بالفرنسية : فتاة بريئة .

تيريز : هل أصبحتَ مجنوناً؟

الرئيس : كلا بل أصبحت جميلاً .

تيريز : أتعرف كيف كنتَ في هذا الصباح؟

الرئيس : في هذا الصباح كنتُ رجلاً أحنفَ بعض الشيء، ممتقعَ اللون، رخوَ الفك . كنتُ مثل ماكنتِ ترينني .

تيريز : ولاأزال أراك .

الرئيس : نعم . لكنّ أنييس تراني أيضاً . وأنا أفضّل نظراتها . وآمل على الأقل أن تظلّ تراني بنفس الجمال، رغم وجودكِ هنا .

أنييس : بل ينبغي أن أقول إنّ الانفعال قد زادك جمالاً أيضاً!

تيريز : يالها من وقحة!

الرئيس : هل سمعتِ! أنا لم أوحِ إليها بما ذكرته . إنّ الانفعال يزيدني جمالاً، حسبما تقول أنييس . ومن الواضح أنني لو كنت بالقرب من أنييس نائماً أو غاضباً أو أتصبب عرقاً، لرأت أنييس أن الإغفاء أو الغضب أو التعرق، تزيدني جمالاً أيضاً . أنت تبتسمين ياأنييس؟

أنييس : أجل . وإنه لجميل وجود رجل ذكي وجريء .

تيريز : ليس من شك في أنّ هذا يجعله شبيهـا بتورين وبايار الى حد الالتباس .

أنييس : كلا ، بل السيد الرئيس من نمط كلاسيكي أكثر : إنّه يشبه أبوللون دوبيلاك ، ليس إلا .

تيريز : أيّة امرأة هي هذه المرأة! فهذا خطأ .

الرئيس : أيّة امرأة! إنّها المرأة الحقيقية! إسمعي كلامي جيداً ياتيريز ، وللمرة الأخيرة . ماوُجدتُ النساء في هذا العالم إلا ليقلن لنا ماتقوله لنا أنييس . وهنّ لم يُنتزعن من صميم أضلاعنا ، لينصرفن الى شراء الجوارب الرخيصة ، أو رفع أصواتهن بالشكوى من سوء نوعية منظفات الأظافر ، أو لقول النميمة بحقّ أخواتهن النساء . إنهن على الأرض لكي يقلن للرجال إنهم وسيمون . أما اللواتي ينبغي عليهن أكثر أن يقلن للرجال إنهم وسيمون ، فهن الحسناوات . بل هن اللواتي يقلن ذلك على كل حال . وهذه المرأة الفتية تقول لي إنني جميل . وذلك لأنها جميلة . وأنت ترددين أنني دميم . فكنت دوماً أشك في ذلك . إلا أنك أنت البشاعة عيناً! .

(السيد دوبيلاك يخرج من مكمنه)

السيد دوبيلاك : أحسنتَ! أحسنتَ!

تيريز : ومن هو هذا المجنون الآخر؟

السيد دوبيلاك : أحسنتَ، أيها الرئيس. ومعذرة على تدخلي. لكن كيف لي أن أضبط نفسي؟ والجدال هذا ينفذ إلى شفاف الحياة الإنسانية! فمنذ آدم وحواء وحتى أنطونيوس وكليوبترا مروراً بشمشون ودليلة، ومشكلة علاقة الرجل والمرأة باقية على حالها، عالقة بين الجنسين. وإذا ماتوصلنا اليوم الى حلّها بصورة نهائية فإن نفعها الكبير سيعم البشرية.

تيريز : ونحن حسب رأيك على هذا الدرب سائرون؟ أو لايمكن تأجيل الحلّ حتى يوم غد؟ ذلك أني في عجلة من أمري، أيّها السيد. فهم ينتظرونني فوق من أجل وضع فراء ثوب الخطوبة!

السيد دوبيلاك : نحن على الدرب. وهاهو الرئيس قد طرح المشكلة بكل روعة وبهاء.

أنييس : بكل روعة وبهاء!

تيريز : تقصدين أن تقولي، دون ريب ياآنسة، إنه طرحُ رجل رائع؟

أنييس : لم أقل ذلك، لكن بوسعي أن أقوله . فأنا أقول ماأفكّر فيه!

تيريز : يالك من كاذبة!

الرئيس : أنا أمنعك من شتم أنييس!

تيريز : بل هي التي تشتمني .

الرئيس : إنّها تشتمك إذ تقول إنني جميل! هاأنت تكشفين عن أعماق نفسك!

السيد دوبيلاك : لم تكذب أنييس في قولها للرئيس . وكليوباترا قالت الحقيقة لقيصر ودليلة قالتها لشمشون . فالحقيقة هي أنّهم كلهم وسيمون . إنهم، رجالاً، وسيمون دوماً . والمرأة التي تقول ذلك لهم لاتكذب .

تيريز : هذا يعني باختصار أني أنا الكاذبة!

السيد دوبيلاك : بل أنتِ العمياء . إذ يكفيك في واقع الأمر أن تنظري الى الرجال في حركتهم وسكونهم لتجدي أنهم وسيمون . ولكل واحد جماله، بل جمالاته . له جماله الجسدي : إن ضخام الجثة يقفون بثبات على الأرض . أما الذين يتخلّعون في مشيتهم فإنما يتدلّون من السماء . وله جماله الطارىء : فالأحدب فوق قمة

نوتردام رائعة تتدفق جمالاً قوطياً . وحسبك أن تأتي به الى هناك . ولديك أخيراً جمال المهنة . فناقل الرياش له جماله كناقل رياش . وللرئيس جماله كرئيس . ولايقع الخلل إلا إذا تبادلا ، فأخذ ناقل الرياش جمال الرئيس وأخذ الرئيس جمال ناقل الرياش .

أنييس : لكننا لسنا هنا بصدد حالة مماثلة .

تيريز : كلا . فشكله بالأحرى شبيه بشكل لاقط أعقاب السجائر .

الرئيس : ياتيريز ، إني لأعرف خيراً منك حقيقة مزاياي الجسدية !

تيريز : أنت دميم .

الرئيس : اخرسي .

تيريز : أنت دميم . وكل كياني يصرخ بكَ قائلاً ذلك . أما هذه المرأة فإنها ترغم فمها على النطق بالأكاذيب . وأما أنا ، فكلّ مافيّ يجأر بالحقيقة : قلبي وعروقي وذراعاي وحتى ساقاي .

الرئيس : فم أنييس أصدق من عظم ساقك . .

السيد دوبيلاك : لقد صرَّحت بقولها للتو .

تيريز : ولكن لِم يقف الجميع ضدي! وما الذي قد صرحت به!

السيد دوبيلاك : بخطيئتك! بجريمتك! فكيف تريدين للرئيس أن يكون جميلاً وهو داخل ديكور قبيح ومحيط لايني يكرر على مسامعه أنّه دميم!

الرئيس : ديكور! أحسنتَ، فأنا قد فهمت!

تيريز : ماذا فهمت!

الرئيس : ذلك الضيق الذي كان يستبد بي، ليس في حضورك فقط، بل بوجود كل مايمثّلك أو يخصك. بوجود ثيابك وحاجاتك. إنّ رؤية ردائك المنسي فوق مسند كنبة كان يقّصر عمودي الفقري عشرة سنتمترات. فأنّى تكون لي أبعاد حقيقية؟ ثم ألقى جواربك فوق منضدة فأشعر أنّ إحدى ساقيّ أمست أقصر من الأخرى. وأرى مبرد أظافيرك على المائدة فأحس أن أصبعاً من أصابعي قد قطعت: وكانت تلك الأشياء كلها تقول لي إنني دميم. فساعتك الدقاقة المصنوعة من عقيق جبال الألب تردّد ذلك القول على مسامعي ثانية ثانية. وكذلك يفعل تمثال الماجن المائت الرابض على رخام الموقد! فلِم كنت أحس

بالبـرد وأنا أرى الى النار تتـوقّد؟ ذلك أنّ تمثـال الماجن المائت الذي جـئت به، كـان وهو يحـتـضـر، يردد إنني دمـيم. فـلابدّ أن يتـوارى بدءاً من مـسـاء اليـوم. ولن أصغي بعـد الآن إلاّ لما يقـوله اللهب عن حقـيقـتي وعن شكلي.

تيريز: إلاّ أنّك لن تمسّ تمثال الماجن المائت بسوء.

الرئيس: بل سيُلْقى به إلى الصـهـر مع مـابعثـرتِ حـولي من سقط متاع كهيئة محلّفين. مع تمثال غلامك الفلورنسي بفـخذيه المغلفين بالجلد واللذين كـانا يشـتـمـان فـخذيّ، ومع تمثال راقصتك الهندية بثيابها الخُضْر كلون الضفادع والتي كانت بسرّتها المكشوفة تستهزىء من سرّتي. بل سـأتخلص من مـقـاعـدك التي تعـود بطرازها الى عـهـد المديرين. فتنجيدها الخشن كان يسبب حكّة لقفاي قائلاً له إنني دميم. سأرمي بكل ذلك في سوق المبيعات.

تيريز: إلاّ أنك لن تبيع مقاعدي من طراز عهد المديرين.

الرئيس: طيّب؟ سـوف أهبـهـا. والآن كـيف الوضع عندك، ياأنييس؟

أنييس: مقاعدي؟ إنها من القطيفة.

الرئيس: شكراً، ومرحى للقطيفة. وماذا على المائدة؟

أنييس: لديّ أزهار على المائدة. وهي اليوم ورود.

الرئيس: شكراً: ومرحى للورود! شكراً ومرحى لأزهار الستارية والخروع البرّي! وماذا تضعين فوق رخام الموقد؟

أنييس: مرآة.

الرئيس: شكراً للمرايا. شكراً للانعكاسات. شكراً لكل مامن شأنه أن يعكس لي من بعد صورتي أو صوتي. شكراً لأحواض الأزهار! شكراً للصدى.

تيريز: تركتُ أوسكار فلقيت نرسيس.

السيد دوبيلاك: إنّ نرسيس الوحيد المذنب هو ذلك الذي يرى الآخرين دميمين. وإني لأسألك، ياسيدتي، أنى للرئيس أن يجد شيئاً من الإلهام لأماليه أو ملاحظاته، والنظرات المسلّطة عليه لاتعرف التسامح!

الرئيس: لم أدبّج خيرة رسائلي الدورية إلا تحت نظرات كلبي المسكين لاغير.

السيد دوبيلاك: ذلك أن عين الكلب عين أمينة تراك على حقيقتك. ولو كان أسداً لألهمك رسائل أكثر فصاحة.

لأن الأسـد يرى ثلاثة أمـثال القيـاس الطبـيـعي وببـروز مزدوج .

تيريز : لاتواصل كلامك . وإلا وضع أسوداً في شقتنا .

الرئيس : لن أضع فيـهـا من أسد . لكنّ حصـان الماجن المائت ، وضفدعة الراقصة الهندية ، سيخرجان مقذوفاً بهما من النافذة .

تيريز : إذا ماأصبتهما بسوء ، فأنا سوف أغادر المنزل .

الرئيس : الأمر عائد لك .

تيريز : ولكن ماهي حقيقة هؤلاء الجلادين في نهاية المطاف ! فأنا قد منحتك حياتي ومواهبي من غير ما تردد . إني أشاطرك سريراً طرزّت غطاءه بنفسي وسوّيت صوفه بيديّ . فهل تنزلق عن سريرك؟ لم يوضع على مائدتك البتة شواءٌ محروق . ولاقُدمت إليك قهوةٌ على غير أصولها . وأنت بفضلي واحد من الرجال القلائل الذين يستطيع المرء أن يؤكد إن منديل جيبه نظيف دوماً ، وإنّ جواربه غير منقوبة عند أصابع قدميه ، ألا قُلْ إذا كانت منقوبة ، وإن فراشات العثّ تحوّم عبثاً ، مع اقتراب فصل الشتاء ، فوق بزّاتك بحثاً عن بقعة زيت أو دهن تسمح

لها بأن تحط . . . فما حقيقة هذه المقاضاة التي تتهمون فيها النساء والتدبير المنزلي!

الرئيس: تبقى كلمة واحدة. هل تقولين لي إنني دميم لأنك تجدينني دميماً أم أنّ ذلك بدافع من اللهو أو التشفي؟

تيريز: بل لأنك دميم.

الرئيس: طيب. واصلي . . .

تيريز: ثم نبقت هذه المرأة فانظر إليها. إنّ المرء ليميز من النظرة الأولى قسمة الرجل الذي سيعيش معها. سيكون خفّاه محدبي النعل نحو الداخل. ويكون لديهما قطاعة ورق واحدة يتنازعانها ليلاً أثناء القراءة في السرير. أما مصباح المطالعة في السرير فيضاء ويُطفأ من عند الباب. ملابسه لن يجري تفتيشها أبداً بقصد الكشف عن نقاط الضعف فيها. ستمر أيام يصابُ فيها بمغص معوي من غير أن يأخذ الدواء المناسب وسوف يشعر بالبرد من غير سخّانة ويهاجمه البعوض من غير أن يكون لديه نبتة الليمونية لطرده . . .

الرئيس: وأنت ياأنييس، هل تقولين إنني جميل لأنك تجدينني جميلاً أم لأنك تسخرين مني؟

أنييس : بل لأنك جميل .

تيريز : تزوّجيه إذن ، مادمت تجدينه جميلاً ! فأنت تعرفين أنّه غنيّ !

أنييس : قد يكون من أصحاب الملايين . فلن يمنعني ذلك من أن أجده جميلاً .

تيريز : وماذا تنتظر أنتَ حتى تقدم إليها يدك؟

الرئيس : لن أنتظر شيئاً أبداً . فأنا أُقدمها إليها . ولايتتابني أيّ أسف . لاسيما وأنّ المسيح قد فضّل المجدلية .

تيريز : خذيها فأنا أتخلى عنها . خذيها إن كنت تهوين الشخير ليلاً .

أنييس : أنتَ تشخر ! ياله من سعد . فأنا أخاف من الصمت إذا ماأصابني الأرق .

تيريز : وقد تهوين الرُّضَفَ الناتئة أيضاً .

أنييس : أنا لاأحب الساقين المتماثلتين جداً ، على كل حال . ولاأحب العكاكيز أيضاً .

تيريز : والصدور الشبيهة بصدور الأفاقين .

أنييس : إيه ، ياسيدتي ! أيّ كذب هذا ! فأنا متشددة جداً بالنسبة للصدور .

تيريز : أليس صدره صدر أفّاق؟

أنييس : كلا، ياسيدتي. بل صدر محارب بطل.

تيريز : وجبهته هذه، إنها جبهة مسلوع[1]، إنها جبهة عمدة؟

أنييس : كلا، مطلقاً! إنّها جبهة ملك.

تيريز : هذا يفوق طاقتي على الإحتمال. وداعاً. سألجأ إلى عالم تسوده الدمامة.

الرئيس: بل ستحملينها معك. فهي لاصقة بك، تكسو روحك وتغشي على عينيك... (**تيريز تخرج**). أما الآن، ياأنييس، فأرجو أن تقبلي هذا الخاتم الماسي، ليكون عربوناً لمستقبل سعيد. أما وقد تكرّمت فقارنت جمالي بجماله، فسوف أسعى أنا أيضاً لأن أضيء وأتلألأ أمام ناظريك. سأطلب منك الانتظار دقيقة واحدة، ريثما أعلن على المجلس نبأ خطوبتنا. أيها الحاجب، قم بالإغارة على كلّ مافي الدائرة الثامنة[2] عشرة من أزهار الكاميليا لنضعها في عرى ستراتنا. أما أنت ياسيدي، فأرجو منك، وأنا المدين لك بالكثير في

(١) - مصاب بتضخم الغدة الدرقية. (م).

(٢) - الدائرة الثامنة عشرة من مدينة باريس، وفيها يقوم مركز المخترعين. (م).

هذا اليوم، أن تقبل الدعوة إلى مائدتنا . . . عانقيني،
ياحلوتي أنييس . . . هل تترددين؟

أنييس : وأتردد أيضاً في النظر إلى خاتمي الماسي .

الرئيس : إلى اللقاء بعد قليل، ياأنييس، فأنا أسعدُ الرجال!

أنييس : أنت أجملُ . . .

(الرئيس يخرج) .

المشهد التاسع

أنييس . السيد دوبيلاك . الرئيس . الحاجب . أعضاء المجلس .

السيد دوبيلاك : منصب وزوج وخاتم من الماس! أضحى بوسعي أن أتركك ياأنييس . فلم يعد ينقصك من شيء .

أنييس : بلى .

السيد دوبيلاك : ألا تشبعين . . .

أنييس : أنظر إلي . ألم أتغيّر منذ هذا الصباح؟

السيد دوبيلاك : أنتِ أكثر انفعالاً بقليل ، وأكثر تألقاً بقليل وأكثر حناناً بقليلٍ . . .

أنييس : هذا بسبب غلطتك . فقد ظللت أكرّر كلمتك حتى تحولت إلى رغبة . فلم أرغمتني على أن أقول لهؤلاء الرجال الدميمين جداً إنهم وسيمون؟ فالرغبة تستبد بي لأن أقول لشخص جميل حقاً إنّه جميل ، فأنا بحاجة لهذه المكافأة وهذه العقوبة . فأتني به .

السيد دوبيلاك: النهار جميل والخريف جميل .

أنييس: إنهما بعيدان عني كل البعد . فنحن لانلمس النهار بأصابعنا ولانحتوي الخريف بين ذراعينا . وبودي أن أقول لأجمل شكلٍ إنساني إنّه جميل .

السيد دوبيلاك: وأن تلاطفيه بعض الشيء؟

أنييس: وأن ألاطفه .

السيد دوبيلاك: لديك أبوللون دوبيلاك . . .

أنييس: إلا أنّه غير موجود!

السيد دوبيلاك: إنّك لتبالغين في الطلب . ذلك أنّه الجمال الأسمى سواءٌ وُجِدَ أم لم يوجد .

أنييس: الحقّ معك . فأنا لاأرى جيداً إلا ماألمسه . ولا أتمتع بخيال .

السيد دوبيلاك: علمي فكرك اللمس . وافرضي أنّه يقع لنا مايقع في المسرحيات ذات التقاليد، وماينبغي أن يقع في حياة تحترم نفسها . . .

أنييس: أن تصير جميلاً على نحو مباغت؟

السيد دوبيلاك: شكراً. ذلك هو على وجه التقريب . . . وأنّ إله الجمال نفسه قد زارك هذا الصباح . ناهيك بأن

ذلك قـد يكون صـحـيـحـاً . وأنّه زادك تألقـاً ، وأثار شجونك وسبب لك الضيق . . . وأنه كشف عن نفسه على نحو مباغت . وأنّه أنا . وأنني أتجلى لك في حقيقتي وبهـائي . أنظري إليّ، ياأنيـيس . أنظري الى ابوللون دوبيلاك .

أنييس : سأغمض عينيّ من أجل أن أراك . أليس كذلك؟

السيد دوبيلاك : إنك لتدركين كل شيء . نعم ، وياللأسف !

أنييس : تكلموا . كيف شكلكم؟

السيد دوبيلاك : خاطبيني بصيغة المفرد . ذلك أن أبوللون يتطلب الاحترام الأسمى .

أنييس : كيف شكلك؟

السيد دوبيلاك : سأذكر التفاصيل ، طبعاً؟ هاك : قامتي تساوي القامة الإنسانيةمرّة ونصف المرّة . رأسي صغير وهو يساوي سُبع جسمي . المهندسون أخذوا من شكل كتفيّ فكرة الزاوية القائمة . أمّا انحناء حاجبيّ فأوحى لديانا بفكرة القوس . أنا عار . والصاغة استلهموا فكرة الدروع من هذا العري .

أنييس : ولك أجنحة عند قدميك؟

السيد دوبيلاك : كلا ، فالذي له أجنحة عند القدمين هو هرميس دوسان اريكس .

أنيـيس : أنا لاأتوصّل إلى رؤيتك ، ولاأرى عـينيك ولاقدميك . . .

السيد دوبيلاك : لقد أحرزتِ الغلبة بشأن العيون . ذلك أنّ عيني الجمال خاليتان من العيب . وعيناي هما من الذهب الأبيض والحدقتان من الغرافيت . ولم تأتِ فكرة الموت للناس إلا في عيني الجمال . أما قدما الجمال فرائعتان . فهما ذلك الشيء الذي لايمشي ولايطأ الثرى ومانالته لطخة قط . وما احتُبس البتة . أما الأصابع فحلَقية رشيقة . الأصبع الثاني يتقدم كثيراً على الأول ، أما التقوّس فقد أوحى للشعراء بفكرة المدار وفكرة الكرامة . والآن هل أضحيتِ ترينني؟

أنيـيس : على نحو باهت . ذلك أن عينيّ المسكينتين هما من العقيق والاسفنج . وأنت تعرّضهما لخطر فادح . فهما غير مهيّئتين لرؤية الجمال الأسمى . بل من شأنه أن يلحق بهما ضرراً جسيماً .

السيد دوبيلاك : إلا أنّ قلبك سيحقق نفعاً .

أنييس : أشك في ذلك . فلا تبالغ في الاعتماد عليّ أيّها الجمال الأسمى . فأنت تدري أني أحيا حياة بسيطة . فنهاري متواضع . وكلما قصدت غرفتي كان عليّ أن أصعد خمسة طوابق وسط الغبش والروائح الشائطة . وعليّ دوماً أن أستهل عملي أو فترة راحتي بمقدّمة الطوابق الخمسة هذه ناهيك بأنني أشعر بالعزلة التامة ! ويسعفني الحظ أحياناً برؤية قطّ ينتظر أمام أحد الأبواب فألاطفه . وزجاجة حليب منقلبة فأجلسها . وإذا ماشممت رائحة غاز أنذرت ناطورة المبنى . هنالك منحني بين الطابقين الثاني والثالث درجاته مائلة بفعل الضغط والقدَم . حين تبلغ ذلك المنحني تفقد الأمل . أما أنا فيختلّ توازني عند ذلك المنحني وألهث من الجهد وأنا أفكر بالذين أسعدهم الحظ فهبت الرياح بما تشتهي سفنهم . تلك هي حياتي . مقدّماتها الظل والجسد المتعب والمنهك . وذلك هو إدراكي : إنّه قفص أحد الأدراج . أما إذا ترددت في تخيلك على نحو ماأنت عليه ، ففي التردد حماية لي . فلا تحمل عليّ في نفسك .

السيد دوبيلاك : سوف تصبحين من بعد إحدى السعيدات في هذا العالم، ياأنييس .

أنييس : أجل . فماسحات الأقدام في قفص الدرج هنا ، تحمل الأحرف الأولى للأسماء . والحواجز ذات تشبيكات زجاجية على شكل أزهار أو طيور تنفتح فيها كوىً للتهوية . وليس من درجة تتخلخل . والمبنى لايهتز أبداً أو يترنح تحت قدميك بسبب الحركة في المدينة . غير أن الصعود إليه بصحبتك سيكون أكثر مشقة أيضاً . وعليه فلا تجعل مهمتي فائقة الصعوبة . انصرف إلى الأبد ! ألا ليتك كنت رجلاً وسيماً حقيقياً من لحم ودم، إذن لاحتويتك بين ذراعي ! واهتصرتك بقوة ! أنا أراك في هذه اللحظة على نحو ماينبغي أن تكون تقريباً ، نابضاً جمالاً ، بوركيك الضيقين الذين أوحيا للنساء بالرغبة في آن واحد يلدن صبياناً ، وشعرك المجعد عند رأس وجنتيك مما أوحى اليهن بالرغبة في أن يلدن البنات ، وهذه الهالة حول رأسك جاءتهن بفكرة البكاء ، إلا أنك أعظم ألقاً وطول قامة من أن يتسع درجي لك . فالذي لايمكنني احتواؤه وضمّه الى صدري فوق درجي ليس

من نصيبي. سأنظر إلى خاتمي الماسي. بل يمكن للخاتم الماسي أن يستخدم المصعد. فامضي، ياأبوللون. وتوارَ حينَ افتح عيني.

السيد دوبيلاك: إذا ماتواريت، فسوف تعثرين على كائن بشري متواضع مثلك، ذي إهاب حول العينين والجسد.

أنييس: تلك هي قسمتي. وأنا أفضلها. فدعني أعانقك ثم توار. **(يتعانقان)**

السيد دوبيلاك: انظري. لقد انصرف أبو للون وأنا ماضٍ..

أنييس: كم أنت وسيم!

السيد دوبيلاك: ياعزيزتي أنييس.

أنييس: ماأجمل الحياة في الإنسان، لاسيما إذا مارأى المرء الجمال في شكل حجري.. وأنت تتركني ظناً منك أنني سأتزوج من الرئيس؟

السيد دوبيلاك: إنه رجل طيب. وهو غني. فوداعاً.

أنييس: لكنك ستغدو غنياً بدورك. فأنا سأوعز إليه بدفع الثمن المناسب لاختراعك صنف الخضار الوحيد. فابقَ!

السيد دوبيلاك: إنه لَمّا يُنْجز تماماً. فبزرته ماتزال غير مرئية. أما ساقه فتضاهي السرو طولاً وطعمه بطعم حجر الشبّه. سوف أعود بعد أن يكتمل تماماً.

(يتوارى في لحظة ظهور الرئيس وهو يضع زهرة كاميليا في عروته)

أنييس: هل تقسم على ذلك.

السيد دوبيلاك: بل في نفس الصباح وسوف نقوم ببذاره معاً. أقسم لك على ذلك.

أنييس: سأشتري الحديقة.

الرئيس: ياأنييس، أنا أحمل لك نبأً طيباً. لقد انتشى المجلس غبطةً حين جاءه الخبر أنّ صراع الأجناس قد حُلّ أخيراً، فاتخذ قراراً باستبدال سجادة الدرج المخططة ببساط من صنع دوبيه، يشبه البلاط في تقطيعاته، والحواشي مزينة برسوم عجمية. وهذه هدية منه بمناسبة خطوبتنا. لكن كيف هذا! أنت هنا وحيدة! أليس صديقنا هنا؟

أنييس: لقد غادر للتو.

الرئيس: ناديه. ليأتِ فيتناول الغداء معنا... هل تعرفين اسمه؟

أنييس : اسمه . . . أبوللون.

الرئيس : لدى الباب - ياأبوللون! ياأبوللون! **(يصل أعضاء المجلس والحاجب وكلّهم يزينون صدورهم بأزهار الكاميليا)** نادوا معي! ينبغي أن يرجع!

الحاجب فوق الدرج، السيدان رازموت وشولز عند النوافذ، السيد دوكراشتون عند أحد الأبواب - ياأبو للون! ياأبو للون! **السيد لوبيدورا، يقول لأنييس وهو داخل** - هل أبوللون هنا؟

أنييس : كلا . . لقد مضى . . .

يسدل الستار